

تفسير ابن كثير

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ

ولهذا قال الله تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا لمواجهة لأعداء الله في حومة

الوغي ، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله ، لتكون كلمة الله هي العليا ، ودينه هو

الظاهر العالي على سائر الأديان . وقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا

هشيم قال مجالد ، أخبرنا عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه قال :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ثلاث يضحك الله إليهم : الرجل يقوم من

الليل ، والقوم إذا صفوا للصلاة ، والقوم إذا صفوا للقتال " . ورواه ابن ماجه من حديث

مجالد عن أبي الوداك جبر بن نوف به . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو نعيم

الفضل بن دكين ، حدثنا الأسود - يعني ابن شيبان - حدثني يزيد بن عبد الله بن الشخير

قال : قال مطرف : كان يلغني عن أبي ذر حديث كنت أشتي لقاءه ، فلقيته فقلت : يا

أبا ذر ، كان يلغني عنك حديث ، فكنت أشتي لقاءك ، فقال : الله أبوك ! فقد لقيت ،

فهات . فقلت : كان يبلغني عنك أنك تزعم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
حدثكم أن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة ؟ قال : أجل ، فلا إخالني أكذب على خليلي -
صلى الله عليه وسلم - . قلت : فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله ؟ قال : رجل غزا في
سبيل الله ، خرج محتسبا مجاهدا فلقى العدو فقتل ، وأتم تجدونه في كتاب الله المنزل
، ثم قرأ (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وذكر
الحديث . هكذا أورد هذا الحديث من هذا الوجه بهذا السياق ، وبهذا اللفظ ، واختصره .
وقد أخرجه الترمذي ، والنسائي من حديث شعبة ، عن منصور بن المعتمر ، عن ربي
بن حراش ، عن زيد بن ظبيان ، عن أبي ذر بأبسط من هذا السياق وأتم ، وقد أوردناه
في موضع آخر ، والله الحمد . وعن كعب الأحرار أنه قال : يقول الله تعالى لمحمد - صلى
الله عليه وسلم - : " عبدي المتوكل المختار ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا صخاب في
الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكة ، وهجرته بطابة ،
وملكه بالشام ، وأمه الحمادون يحمدون الله على كل حال ، وفي كل منزلة ، لهم دوي
كدوي النحل في جو السماء بالسحر ، يوضون أطرافهم ، ويأتزون على أنصافهم ، صفهم

في القتال مثل صفهم في الصلاة " . ثم قرأ : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله

صفا كأنهم بنيان مرصوص) رعاة الشمس ، يصلون الصلاة حيث أدركتهم ، ولو على

ظهر دابة " رواه ابن أبي حاتم . وقال سعيد بن جبیر في قوله (إن الله يحب الذين يقاتلون

في سبيله صفا) قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يقاتل العدو إلا أن

يصفهم ، وهذا تعليم من الله للمؤمنين . قال : وقوله : (كأنهم بنيان مرصوص) ملتصق

بعضه في بعض ، من الصف في القتال . وقال مقاتل بن حيان و : ملتصق بعضه إلى بعض

. وقال ابن عباس : (كأنهم بنيان مرصوص) مثبت ، لا يزول ، ملتصق بعضه ببعض . وقال

قتادة : (كأنهم بنيان مرصوص) ألم تر إلى صاحب البنيان ، كيف لا يحب أن يختلف

بنيانه ؟ فكذاك الله عز وجل يحب أن لا يختلف أمره ، وإن الله صف المؤمنين في

قتالهم وصفهم في صلاتهم ، فعليكم بأمر الله ، فإنه عصمة لمن أخذ به . أورد ذلك كله

ابن أبي حاتم . وقال ابن جرير : حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، حدثنا بقية بن الوليد ،

عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن يحيى بن جابر الطائي ، عن أبي بحرية قال : كانوا يكرهون

القتال على الخيل ، ويستحبون القتال على الأرض ، لقول الله عز وجل : (إن الله يحب

الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (قال : وكان أبو بحرية يقول : إذا

رأيتهموني التفت في الصف فجثوا في لحبي